الممدوح صفة غير ممكنة فقد اثبتها كذا في الايضاح وفيه نظر لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية
الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق
كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هي المجيء وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة
الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء
وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المص في الايضاح
ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل هو محسوس والاقرب
ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تع لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء
الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا عليها
وعلة للعلم بها مع انه وصف غير ممكن والحق به اي بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجزم به لان فيه
ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كان السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة
الماء غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا الاصل ترقأ بالهمزة فخففت اي ما تسكن
لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي
عليه ومنه اي من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك
الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب وهو احتراز عن نحو غلام زيد راكب وابوه راكب
كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون
يحدث للانسان من عضة الكلب الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة
مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجاهل

الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انهم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اي
من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة
مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اي من مضاربة الجيوش اي ان كان
فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه منه اي كون فلول السيف من العيب
وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه من كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من العيب
على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه
اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال
والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي
كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء
المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم
اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة صفة مدح و
تحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه
لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني
من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح وتعقب باداة استثناء اي يذكر عقيب
اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة استثناء تليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء نحو انا افصح العرب
بيد اني من قريش وبيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب ايضا

Copyright © King Saud University